ابن منصور حيث راى الخواص يبعد في الاسفار فقال فيما ذا انت
فقال ابعد في الاسفار لاصح حالي في التوكل فقال الحسين لقد افنيت
عمرك في عمران باطنك فاين الفناء في التوحيد فالخواص في المقام الثالث
وهو يدعوه الى الرابع فان قلت فاشرح لنا الحالة الثالثة ان كنت لاتشرح
الرابعة فاقول ذلك بان تعلم انه لا خالق الا الله وانه لا يتحرك في
السموات والارض ذرة الا باذن الله وانه لا فقر ولا غنى ولا موت ولا
حياة الا باذن الله وانه مخترع الكل فمن شاهد هذا وعلم ان لا اله الا
هو لهم عما سواه ولم ينظر الى شيء اذ الكل مسخر تحت قدرته وهذا
كما ان الملك اذا وقع بالعفو فلم ينظر الى القلم والكاغد والكاتب لهما بل
اشتغل بالكاتب وهو الملك فشكره ومن ينظر سوى الله تعالى الى
الاسباب فهو ممن ينظر الى القلم فيشكر الكاغد والمداد والموحد الذي
ذكرناه هو الذي ادهشته جمال الملك عن مشاهدة القلم او يخطر
بباله وجود القلم والمداد بل لا يراه ولا يذكره فان قلت سقط ورقة
هذا في الجادات المسخرة قد فهمته ولكن كيف افهم ذلك في الانسان
المختار المخير والعفو والاعطاء والمنع وكيف في حوالة فعله على الاصل
فاقول عند هذا تزل اقدام الاكثرين الا عباد الله المخلصين الذين لا
سلطان عليهم للشياطين فشاهدوا بنور البصائر كون الكاتب مسخرا مضطرا
كما شاهدوا جميع الضعفا كون القلم في يد الكاتب مسخرا وان غلط الضعفا
في ذلك كغلط غلة على كاغد قصر بصرها عن ادراك الكاتب فادركت
القلم واحالت الكتبة عليه وهذا نظر الضعفا والذين ايدهم الله بتوفيقه
وشرح صدورهم بنوره شاهدوا ما فوق ذلك وقد انطق الله تعالى في
حقهم كل ذرة في السموات والارض بقدرته التي انطق كل شيء حتى سمعوا
تقديسها وتسبيحها لله وشهادتها على انفسها بالعجز بلسان ذلق

يتكلم

يتكلم بلا صوت ولا حرف لا يسمعه الذين هم عن السمع لمعزولون فكل
ذرة في العالم مع ارباب القلوب مناجات وذلك من سر كلام الله تعالى
الذي لا نهاية له كما قال قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر
قبل ان تنفد كلمات ربي فهذا بداية تناجي ارباب القلوب باسرار الملكوت
ولكن انشاء السر لوم بل صدور الاحرار قبور الاسرار وهل رايت امينا
على سر الملك نادى على ملا من الاشهاد بسره وربما افشاه كما سر لما
قال عليه الصلاة والسلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا بل كان يذكر لهم ذلك حتى لا يضحكون بل يبكون وانما نهى افشا
سر القدر لما قال اذا ذكر النجوم فامسكوا واذا ذكر القدر فامسكوا واذا
ذكر اصحابي فامسكوا ولما خص حذيفة رضي الله عنه ببعض الاسرار
ونحن نودع بعض ما كنا فيه مثالا فلعلك تفرح فتقول قال بعض
الناظرين عن مشكاة نور الله تعالى الكاغد حيث راه اسود وجهه
بالحبر ما بال وجهك اسود وما السبب فيه فقال الكاغد ما انصفتني
فهذه المطالبة فاني ما سودت وجهي بنفسي ولكن سل الحبر فانه كان
يجمع عاتي المحبرة فسارمن وطنه ونزل بساحة وجهي ظلما وعدوانا
فقال صدقت فسال الحبر عن ذلك فقال الحبر ما انصفتني فاني كنت ساكنا
في قعر المحبرة عازما على ان لا ابرح فاعتدى علي القلم واختطفني
من وطني وفرق جمعي وبدد ني على ساحة بيضاء كما ترى فالسوال
عليه لا علي قال صدقت ثم سال القلم عن السبب في ظلمه وعدوانه
واخراجه الحبر عن اوطانه فقال سل البري والاصابع فاني كنت قصبا
نابتا على شاطي الانهار متنزها بين خضرة الاشجار فجاءتني اليد بسكين
فجفى عني القشر وقطعني عن اصلي وفرق بين احبابي ثم برا ني وشق
راسي وغمرني في اسواد الحبر وهو دايما يستخدمني ويعيشني على قمة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)